

ملتقيات الفكر الإسلامي في الجزائر
استقطاب علمي متميز وتأسيس واقعي للاجتهاد الجماعي
(دراسة وصفية تاريخية)

د. أ.د. شافية صديق

أستاذة التعليم العالي بكلية العلوم الإسلامية
جامعة الجزائر 1 - الجزائر -

" الجزء الأول "

العمل الفكري هو أساس أي تغيير بل أية حركة بشرية لأن العقل هو ميزة الإنسان وسبب تحمله مسؤولية الاستخلاف، والملتقيات الفكرية هي أشكال وسطى بين العمل الأكاديمي النخبوي والعمل الفكري التبسيطي، فهي تمتاز بديناميكية تقتضي حدا معينا من حرية البحث والتعبير والاختيار الموفق للمواضيع للاستفادة منها حتى لا تتحول إلى ترف فكري.

عرفت الجزائر أيام الحزب الواحد والحكم الاشتراكي انعقاد ما كان يسمى رسميا وإعلاميا وعالميا «ملتقيات الفكر الإسلامي» وكان يدعى لها كبار المفكرين الإسلاميين من جميع أصقاع العالم وكثيرا ما كان يشهد هؤلاء أن الحرية المتوفرة خلال أشغال الملتقيات كانت كفيلة بجعل تلك الملتقيات لقاءات علمية وفكرية تشحن همم المفكرين وكان لكاتبة هذا البحث حضور صحافية متخصصة لبعض طبعات الملتقيات وتمكنت من تتبع بعض ما كان يحدث أحيانا في الكواليس كما كان لها لقاءات وحوارات مع كبار المفكرين الذين لم تكن كتبهم متوفرة في الأسواق الجزائرية والمكتبات العامة آنذاك

وكان مجرد التقرب منهم «بركة» تحل على المتعطشين للفكر الأصيل.

ودراسة لبعض هذه الملتقيات يسمح بالتنبيه إلى أشكال جديدة مما يمكن إدخاله تحت صفة الاجتهاد الجماعي خاصة عندما يختار للملتقى محاور ومواضيع تقتضي اجتهادا فقهيا بالمعنى الواسع لكلمة فقه.

والحديث هنا عن فترة تمتد من 1962 إلى 1990 أي قبل الانتشار الواسع للملتقيات المتخصصة والتي يبت بعضها اليوم جزئيا أو كاملا عبر فضاءات بعض وسائل الإعلام السمعية والبصرية والمكتوبة.

تعريف كلمة: «ملتقى» أو séminaire:

كلمة ملتقى حسب تعريف قاموس لاروس لسنة 1971

Séminaire هي مصطلح ديني ويعني:

- Etablissement religieux où l'on instruit les jeunes qui se destinent à l'état ecclésiastique.
- Groupe d'études dans l'enseignement supérieur.
- Réunir des techniciens.

- مؤسسة دينية حيث يتكون الشبان الذين سيتخصصون لاحقا في الجهاز الكهنوتي.

- مجموعة دراسية في التعليم العالي.

- اجتماع تقنيين.

- أما كلمة الفكر فالتعريف الإجرائي المتبنى في هذا البحث هو ما

لاحظه طه جابر العلواني:

«مادة «فكر» لم ترد في القرآن الكريم بصيغة الاسم أي لا نجد مثلا في

القرآن الكريم فكر كاسم أو مصدر ولا نجد لها مرفقة بـ (لام) ولا منكر، فقد وردت في القرآن الكريم من عشرين موضوعاً بصيغة الماضي وبصيغة المضارع وفي صيغة المخاطب وفي صيغة الغائب والفعل في اللغة العربية تعريفه بأنه ما دل على حدث وذات فحينما يقال (فكر) أو (تفكر) فهي كلمة تدل على حدث هو الفكر وتدل على الذات الفاعلة لهذا الحدث والتي نسميها بالمفكر⁽¹⁾.

فكأنما الله عز وجل ينبهنا إلى أن هذا العمل الذهني الذي يسمى بالفكر إنما هو عمل مرتبط بذات فلا يمكن أن يتجرد الفكر عن المفكر، وإن الفكر لا ينبغي أن يكون شيئاً فيما لا طائل تحته وفيما لا عمل ولا حركة في هذا الكون تبنى عليه، الفكر هو خاصية من خواص الإنسان ولا يطلق إلا على العمليات الذهنية التي يقوم بها الإنسان⁽²⁾.

تعريف الاجتهاد

الاجتهاد في اللغة مأخوذ من الجهد والجهد بفتح الميم وضمها هو الطاقة⁽³⁾، واجتهد في الأمر أي بذل وسعه وطاقته⁽⁴⁾. في طلبه ليلغ مجهوده ويصل إلى نهايته⁽⁵⁾. والاجتهاد والتجاهد هو بذل الوسع والمجهود حيث يعرفه محمد الخضري بكونه:

"بذل الجهد في استنباط الحكم الشرعي مما اعتبره الشارع دليلاً وهو كتاب الله وسنة نبيه وهو نوعان:

الأول: أخذ الحكم من ظواهر النصوص إذا كان محل الحكم مما تتناوله تلك النصوص.

الثاني: أخذ الحكم من معقول النص إذا كان للنص علة مصرح بها أو مستنبطة ومحل الحادثة مما يوجد فيه تلك العلة والنص لا يشملها وهذا هو المعروف بالقياس⁽⁶⁾.

ويقسم محمود شلتوت الاجتهاد إلى: اجتهاد جماعي يقترب في مفهومه من أن الإجماع والاجتهاد الفردي: ولا يكون حجة ملزمة إلا لصاحبه فلا يصح له أن يقلد غيره فيما لا يراه هو ولا يجب على أحد أن يقلده.

وهو حق ثابت في الإسلام لكل من له أهلية النظر والبحث يستوي فيه الرجل والمرأة والحاكم والمحكوم وأرباب الوظائف الكبرى وغيرهم وكما يستوون في ثبوت هذا الحق لهم يستوون في حق احتمال الخطأ⁽⁷⁾.

أما محمد أبو زهرة فهو يرى أن الاجتهاد معناه بذل غاية الجهد في الوصول إلى أمر من الأمور أو فعل من الأفعال وفي اصطلاح علماء الأصول هو بذل الفقيه وسعه في استنباط الأحكام العلمية من أدلتها التفصيلية. ويعرف بعض العلماء الاجتهاد في اصطلاح الأصوليين بأنه استفراغ الجهد وبذل غاية الوسع إما في استنباط الأحكام الشرعية أو في تطبيقها⁽⁸⁾.

ويرى أنه على قسمين:

أحدهما: خاص باستنباط الأحكام وبيانها.

ثانيهما: خاص بتطبيقها.

وحدد العلماء شروطاً للتصدي للقضايا الإشكالية التي يطرحها الواقع بعضها يتعلق بالكفاءة الذاتية للمجتهد وبعضها متعلق بالظروف المحيطة به.

كانت القضايا التي طرحت في الملتقيات بعضها يقتضي معرفة واسعة ببعض الأمور المستجدة التي تتسع إلى أبعد من العلم باللغة والقياس ومعرفة السنة، لقد أثّرت خلال الطبقات الأربع والعشرين لملتقى الفكر الإسلامي قضايا هامة وخطيرة خصوصا في السياق الزمني والسياسي الذي انعقدت فيه.

لقد نبه محمود شلتوت وغيره من العلماء إلى أهمية الحرية في إبداء الرأي لدى المجتهد لأنه يحمل أمانة الدين وفي التاريخ الإسلامي صور كثيرة للصراع بين السلطة والعلماء وهي صور تعد دليلا على سعي العلماء الحقيقين دائما إلى خدمة الدين وتحقيق المراد من الاستخلاف ولم يكن عداؤهم للسلطة عداا أصليا ولكنهم كانوا يعادون من يتدخل بينهم وبين ضمائرهم وكثيرا ما انتصر العلماء والدليل أن التاريخ اليوم يحفظ أسماء العلماء أكثر مما يحتفظ بأسماء السلاطين رغم كل التاريخ المزيف.

لقد وفرت ملتقيات الفكر الإسلامي في الجزائر فرصة اجتماع العلماء وفرصة مناقشة بعض المواضيع الاجتهادية الهامة والمصيرية وكان جوا ثريا بالأفكار والآراء.

ملتقيات الفكر الإسلامي في الجزائر أشرفت على أغليتها وزارة الشؤون الدينية وصرفت من أجلها ميزانية ضخمة واكتست طابعا رسميا بحضور رئيس الجمهورية شخصيا في افتتاحيتها أو في بعض جلساتها وندواتها وبحضور طاقم الحكومة كاملا أحيانا وكانت متنفسا للمتعطشين للثقافة الإسلامية «المفكرة» وليس الطقوسية والفولكلورية خصوصا في غياب قنوات واضحة



الدراسات الإسلامية
Islamic Studies Association

وشرعية للثقافة الإسلامية في جزائر الاختيار الاشتراكي. كما شكلت هذه الملتقيات فرصا نادرة لبعض المحظوظين الذين استطاعوا الاطلاع على ما يجري في قاعات المحاضرات البعيدة عن الجمهور العام أو عبر التغطيات أو الأصداء المتفرقة حيث كانت أغلبية المحاضرات تبث كل يوم جمعة على طول السنة عبر أمواج الأذاعة والتلفزة.

كانت الجهات الرسمية تريد من خلال هذه الملتقيات الضخمة محو تلك الصورة عن الجزائر المصبوغة بألوان «الإلحاد الاشتراكي» والفرنكفونية دون أن يعني ذلك انتفاء الصفة العلمية الاجتهادية على الملتقيات التي استضافت كبار المفكرين في العالم الإسلامي واستطاعوا أن يتناقشوا ويختلفوا ويصوبوا بعضهم وأحيانا يغضبون من بعضهم بعضا لقد كان الشيخ الغزالي وطه جابر العلواني وانشراح الشال وفوقية محمود وعائشة عبد الرحمان والشيخ القرضاوي والشيخ الندوي وفهمي هويدي والشيخ مصطفى الزرقا والشيخ البوطي والشيخ أبو زهرة وغيرهم من القامات الكبيرة في عالم الفكر الإسلامي كما شارك في الملتقيات بعض المستشرقين كالألمانية زيغريد هونكه. لقد تم تناول مواضيع مفصلة في حياة المسلمين بخلفية علمية مشهود لأصحابها بالأسبقية في تناول قضايا مصير هذه الأمة. فقد تناول أحد الملتقيات موضوع الصحوة الإسلامية وكان ذلك قبل الاستفحال المرضي لظاهرتي الغلو في الدين وتحريفه كما كان ملتقى العلوم الإنسانية عام 1986 سباقا في اللحاق بمشروع «أسلمة المعرفة» كما أسهم ملتقى الاقتصاد عام 1990 في تبيان أخطار الطرح الرأسمالي المتوحش لفلسفة الاقتصاد وإفلاس

النموذج الاشتراكي القاتل للإبداع الفردي.

لقد انعقد أربع وعشرون (24) ملتقى حاول الرسميون الجزائريون تجسير الهوة بين اختيارهم السياسي والاقتصادي والانتماء الحضاري للشعب، وأيضاً جذب كبار المفكرين العاملين في مختلف حقول الفكر الإسلامي لأسباب دعائية لم تكن غائبة على المشاركين الذين كانوا يعترفون للجزائر بريادتها في تفعيل قيم الجهاد من خلال ثورتها المجيدة وكانت هذه المعادلة هي التي أعطت للملتقى مصداقية لا ينكرها أغلبية المشاركين الذين كانوا يتمتعون في الجزائر بضيافة راقية بل بعضهم كان يأتي للملتقى ويشارك بأفكاره وهو هارب من بلده أو ممنوع من الحديث في أргائه.

ورغم هذه الإيجابيات الواضحة كانت هناك جوانب خافتة تحد من إشعاعه أهمها:

- 1- نخبوية الملتقيات بحيث كانت أشغالها مغلقة يحضرها طلبة مختارون بعناية وعددهم قليل جداً بالمقارنة مع عدد الجمهور المهتم أو الذي يجب أن يهتم.
- 2- نشر أعمال الملتقيات عبر بث بعض المحاضرات عبر الراديو والتلفزة ولكن المناقشات والتعقيبات الكثيرة والتصحيحات لا يتم بثها وأيضاً هناك رقابة على هذه المحاضرات تتم بالحذف حسب بعض المقررين من دوائر القائمين على الملتقيات كما أن الوزارة الوصية طبعت بعض أعمال الملتقيات ولكن عدد المطبوع منها قليل جداً بالمقارنة بعدد الملتقيات وغزارة المحاضرات بل إن المطبوع منها ضاع أغلبه لانعدام العناية به اللهم إلا بعض المحفوظ عند الخواص كما أن الملاحظة السابقة حول إهمال التعقيبات والمناقشات

والتصويبات قائمة هنا أيضا بل إن العاملين على التسجيل في الملتقيات كثيرا ما كانوا يوقفون التسجيل عند بداية التدخلات والتعقيبات والتصويبات ومعلوم أن مداخلات الحاضرين خصوصا من المتخصصين تكتسي نفس أهمية المحاضرة وأحيانا أكثر وفق قواعد الإثراء والتنبيه.

وكانت هناك أيضا تغطيات من الصحافة المكتوبة لكنها كانت تتم في أفق ضيق لا يرقى إلى الأهداف المرجوة من الجمهور المهتم كما أن طابع الصحف اليومية والأسبوعية العامة لا يمكنها من استيعاب المواد الدسمة لما يحدث بين المتخصصين خصوصا إذا كان فريق العمل الصحافي فاقدا للثقافة العلمية المنهجية لكل ذلك كثيرا ما سقطت المواد الصحافية المتعلقة بالملتقيات في قوالب التقارير الإخبارية المختصرة والحوارات التعريفية العامة أو الأسئلة الروتينية يضاف لكل ما سبق محدودية الاستفادة من هذه المادة الإعلامية لانخفاض نسبة المقرئية للجرائد عموما آنذاك وللصفحات الفكرية خصوصا إضافة إلى ارتفاع نسبة الأمية المخجلة في «أمة اقرأ» مع ملاحظة جانبية وهي قلة اهتمام الصحف الفركفونية (كانت تعد صحف النخبة في الجزائر آنذاك) بالملتقيات واختلاف طبيعة اهتمامها إن وجد.

3- المواضيع المطروحة رغم أهمية بعضها وآنيته لا يتم تناو لها في جانبها التنفيذي وكيف يكون ذلك والمجتمعات الإسلامية واقعة تحت نظام عالمي بمنظومة قيم منافية في كثير من عناصرها للقيم الإسلامية: كالبنوك الربوية والإعلام الفاضح وسيطرة الطرح الغربي في العلوم الإنسانية والاجتماعية والتخلف في جميع الميادين الذي أدى إلى تبعية واضحة للدول

الغربية مع ما يجره هذا من مساومات وإخضاعات وتنازلات. ولعل تقسيم الشيخ أبي زهرة للاجتهاد بين النظري والتنفيذي يجد تأويله العملي هنا.

4- كانت هناك فكرة يرددها بعض المتبعين لهذه الملتقيات وهي أنها كانت وسيلة من وسائل الحكم للتأكيد على إسلام البلد في مقابل الاختيارات الإيديولوجية غير المتماشية مع هذا الدين والتي كانت مكرسة واقعيًا والدليل على ذلك - حسب بعض المتبعين - أن الملتقيات في نشأتها كانت من تنظيم جماعة مستقلة ولكن وزارة الشؤون الدينية - أي الحكومة - سرعان ما تبنت الملتقى وأعطته بعدا رسميا وخلال كل مرحلة الحزب الواحد والاختيار الاشتراكي بقي الملتقى ينعقد سنويا ولم يتوقف إلا بعد الانفتاح السياسي.

5- رغم الحديث عن الحوار بين أتباع الأديان - ربما لأن وزارة الشؤون الدينية في الجزائر لا تهتم فقط بشؤون الدين الإسلامي ولكن أيضا بالأديان الأخرى وأوقافها - ورغم وجود بعض الضيوف من أديان أخرى إلا أن العلاقات كانت ضمن الحدود الدبلوماسية فقط.

6- كانت هناك انتقادات للملتقى واتجاهاته فقد تم تسجيل بعض الاحتجاجات كـ بعض تعليقات غارودي على مهادة بعض العلماء للحكام بطريقة فجّة خصوصا في ملتقى مدينة تبسة 1990.

تاريخ الملتقيات

ليس هناك سجل يسطر تاريخ الملتقيات باستثناء بعض الوثائق التي سلمت من التلف بعد توقف الملتقى، وهي وثائق إدارية بالأساس

لا تهتم كثيرا بالأمور العلمية البحتة أو بالذي يحدث أثناء الملتقى في جانبه الفكري، والمرجع الوحيد الذي وجد - إلى جانب شهادات شفوية تفتقد للدقة - هو ما كتبه الأستاذ محمد فارح في كتاب: «صور من الملتقى الرابع عشر للفكر الإسلامي»، منشورات وزارة الشؤون الدينية حيث كتب محمد فارح افتتاحية الكتاب تحت صفة: «المستشار بالأمانة العامة للحكومة»: يقول الأستاذ محمد فارح إن الملتقيات: «انطلقت في العطلة الشتوية أواخر سنة 1968 وانهقدت في فترات زمنية غير متباعدة، فنظمت بالجزائر ثلاثة ملتقيات للتعريف بالفكر الإسلامي:

- الأول: في ثانوية عمارة رشيد في ابن عكنون وشارك فيه 160 طالب مسجل.

- الثاني: في المدرسة الوطنية للإطارات الدينية بمفتاح وشارك فيه 201 طالب مسجل.

- الثالث: بمدرسة المعلمين ببوزريعة وشارك فيه 121 طالب مسجل.

وأشرف على تنظيم هذه الملتقيات الثلاثة وزير الأوقاف آنذاك البعض يقول إن الملتقيات الثلاثة الأولى كانت خارج سيطرة الوزارة: "ملاحظة من الباحثة" وحاضر فيها أساتذة جزائريون وأجانب، من الجزائريين: مالك بن نبي ومحمد عروة، ومن الأجانب: محمد أبو زهرة ومحمد متولي الشعراوي وحמיד الله وباك أوستي، وتناولت محاضراتهم عدة مواضيع منها: الإسلام في مفترق الطرق وتاريخ الحركة الإصلاحية ودورها في النهضة العربية ودور الدين في التنمية الاقتصادية.

أما الملتقى الرابع فقد كان في قسنطينة عام 1970 وشارك فيه 600 طالب مسجل وحاضره 28 عالما من مختلف أنحاء الوطن العربي والإسلامي وتناولوا قضايا ثقافية ودينية وتربوية ووطنية واجتماعية وفكرية لم تحدد نقاطها في جدول الأعمال بل اقتصر الجدول على ذكر الحاضرين وعناوين محاضراتهم وأيامها وساعاتها وأماكن إلقائها. ويمكن جدولتها في محاور تقريبية فيما يأتي:

- 1- المرأة والإسلام.
- 2- الإسلام وشخصيتنا الحضارية والثقافية.
- 3- أهمية اللغة العربية.
- 4- قضايا الشباب.
- 5- أثر الإسلام في الفكر والأدب والأخلاق.
- 6- الحضارة.
- 7- الجالية العربية الإسلامية في أوروبا.
- 8- الدعوة الإسلامية.

ومنذ هذا الملتقى ارتفع عدد الطلبة المشاركين والأساتذة المحاضرين وأصبحت الدولة تخصص له ميزانية سنوية، كما صارت محاضراتها تضبط كل سنة في نقاط.

يعتبر الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي الذي انعقد في وهران أول ملتقى ضبطت محاضراته في ثلاث نقاط هي:

- 1- اللغة العربية والثروة الثقافية.

- 2- الإسلام ومشاكل الأسرة وتربية الجيل في عالم اليوم.
- 3- الإسلام ومتطلبات التنمية في الاقتصاد الحديث.
- كان فيها ثلاث وثلاثون محاضرة لأساتذة جزائريين وأجانب.
- النقطة الأولى: أربعة عشرة محاضرة.
- النقطة الثانية: ثلاث عشرة محاضرة.
- النقطة الثالثة: ست محاضرات.

عدد الطلبة المسجلين الذين شاركوا في هذا الملتقى 750 طالب مسجل.

أما الملتقى السادس المنعقد بالعاصمة بمناسبة العيد العاشر للاستقلال 1972 والذكرى الألفية لمدينة الجزائر مع مدينة مليانة ومدينة المدية شارك فيه 1336 طالب و64 أستاذا وعالما ومفكرا من الوطن العربي والإسلامي والأجنبي وحاضر 46 منهم وعقب عليهم الباقون.

النقاط الأربع للملتقى:

- 1- العيد العاشر لاسترجاع الاستقلال ودور الإسلام في كفاحنا التحريري.
- 2- الذكرى الألفية لتأسيس الجزائر العاصمة ومدينتي مليانة والمدية ودور الإسلام في حضارة الإسلام في الجزائر وغيرها.
- 3- نظرة المؤرخين غير المسلمين للإسلام والحضارة الإسلامية وضرورة كتابة تاريخنا من جديد.
- 4- يقظة العالم الإسلامي اليوم ونهضته غدا ودور الإسلام الفعال فيهما أمام تحديات العصر ومختلف أنواع الغزو والاستيلاء.

الملتقى السابع: شمل خمس نقاط في جدول أعماله:

- 1- روح الشريعة الإسلامية وواقع التشريع اليوم في العالم الإسلامي.
 - 2- المؤامرات على الوحدة الإسلامية (الصهيونية وغيرها).
 - 3- نشاط التبشير ودور الاستعمار التغريبي الأمس واليوم.
 - 4- أخطار العزلة لأبناء الجالية الإسلامية في الهجرة وواجب الدول الإسلامية نحوهم.
 - 5- دور وسائل التأثير (خاصة الصحافة والسينما والتلفزة) لدى الجماهير في البناء والتخريب.
- شارك 975 طالب و100 أستاذ منهم 27 محاضرا والآخرين قاموا بالتعقيب.

الملتقى الثامن: شارك فيه 855 طالب و36 أستاذا.

وكان فيه 34 موضوعا موزعا على خمس نقاط أساسية.

الملتقى التاسع: بحضور 1210 طالب و32 أستاذ حضروا في 24 موضوعا وزعت على ستة محاور.

الملتقى العاشر: بحضور 1107 طالب و36 أستاذا عرضوا أكثر من 30 محاضرة.

الملتقى الحادي عشر: بحضور 989 طالب وأكثر من 30 أستاذا وألقيت 20 محاضرة.

الملتقى الثاني عشر: بحضور 729 طالب و50 أستاذا وألقيت

الملتقيات من 4 إلى 12 سهر عليها المرحوم مولود قاسم وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية ثم الوزير لدى رئاسة الجمهورية المكلف بالشؤون الدينية خلال انعقادها وأشرف على تنظيمها.

أما الملتقى الثالث عشر: فشهد حضور 522 طالب أُلقيت فيه 60 محاضرة وقام عدة أساتذة بالتعقيب عليها، وكان تحت إشراف بوعلام باقي وزير الشؤون الدينية، وسير أعماله مكتب شكل من الملتقين أنفسهم وكان هذا المكتب خاصية جديدة لم تعرفها الملتقيات السابقة.

الملتقى الرابع عشر: نظم في عهد عبد الرحمن شيان وزير الشؤون الدينية بحضور 834 طالب و60 أستاذاً.

يلاحظ أن المعطيات توقفت عند الملتقى الرابع عشر ولكن يلاحظ بعض التضارب في عدد المحاضرات والمحاور بين ما جاء في افتتاحية الأستاذ محمد فارح وما جاء في دليل الملتقيات العشرين الصادر عن وزارة الشؤون الدينية.

تحضير الملتقيات:

يخضع اختيار مواضيع ومحاور الملتقيات إضافة إلى مدينة انعقادها لاعتبارات سياسية بالأساس لأن تغطية الملتقى سياسية باعتبار الإشراف من هيئة حكومية وهذا لا يعني غياب اعتبارات أخرى كحالة العالم الإسلامي والتحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية.

ولوحظ من تتبع لبعض خلفيات مواضيع الملتقيات أنها تنطبع أحياناً باتجاهات شخصية لوزير الشؤون الدينية وتنطبع أحياناً أخرى بما يحدث في



ملتقيات سابقة، ومن الأمثلة على ذلك: حرص الوزير مولود قاسم نيت بلقاسم على عقد بعض الملتقيات في منطقة القبائل الأمازيغية في عز بعض الاضطرابات السياسية ذات الطابع «الجهوي» وهو المعروف بجهوده لتحقيق التوافق بين أمازيغية الجزائر وإسلامها وإن كانت خطواته لا تخلو من طموح سياسي كما أن ملتقى التصوف الذي انعقد بمدينة معسكر عام 1987 كان بناء على وعد وزير الشؤون الدينية آنذاك للأستاذ عبد الرحمن أبو ريذة بأن يجعل الملتقى اللاحق خاصا بالتصوف إذ كاد الأستاذ عبد الرحمن أبو ريذة أن يغير مسار ملتقى العلوم الإنسانية بسطيف عام 1986 بمحاضراته وتدخلاته وتعقيباته ذات التوجه التصوفي، فطلب منه الوزير شخصيا وعلنيا أن يكف عن إرباك الملتقى بتلك التدخلات - وخصوصا القصائد الطويلة لمتصوفة إسلاميين كان يلقيها بالعربية والفارسية - على وعد منه أن يخصص الملتقى اللاحق للتصوف.

كما أن موضوع الصحة تزامن مع ازدياد مظاهر العودة إلى الدين وبرز تحرك شعبي في الجزائر للخروج العلني عن الإسلام الرسمي.

الخطوات العملية لتحضير الملتقيات

وتتم عن طريق تقسيم المهام على لجان مختصة:

لجنة تحضير الملتقى تحت إشراف معالي السيد الوزير وتقوم بـ:

- دراسة الغلاف المالي الذي ينبغي أن يخصص للملتقى.

- متابعة أعمال اللجنة العلمية.

- متابعة أعمال لجنة إعداد انعقاد الملتقى.

- تحديد عدد المشاركين وأصنافهم.

- تحديد تاريخ انعقاد الملتقى ومكانه.

المرحلة التمهيدية

※ المعطيات الأساسية لانطلاق عملية التحضير هي:

- تحديد موضوع الملتقى.

- تحديد تاريخ انعقاد الملتقى.

- تحديد مكان انعقاد الملتقى.

- التكاليف المالية:

- تقدير نفقات التكفل بالمشاركين من حيث النقل والإقامة والأكل.

- تقدير تكاليف طبع المحاضرات (الورق وباقي اللوازم).

※ الوسائل

أ- الوسائل المادية

- توفير العتاد والتجهيزات اللازمة لعقد الملتقى.

- وسائل النقل وأنواعها وعددها.

- الأفلام وأشرطة التسجيل.

- بقية الوسائل المادية الضرورية لانعقاد الملتقى (القاعات، أجهزة

الصوت، وسائل التكييف، المنصة، الشعارات...).

ب- الوسائل البشرية

- حصر عدد المشاركين وأصنافهم.
- حصر عدد الموظفين المؤهلين.

* الزمن

- إعداد مخطط زمني لكل مرحلة من مراحل سير الملتقى والزمن الذي تستغرقه فالزمن عنصر هام في عملية الإعداد وتنفيذ أي ملتقى.
- اختيار الفترة الزمنية الملائمة للإعلان عن المعطيات الرئيسية.
- تحديد فترات عقد الاجتماعات التقييمية والتقويمية لما تم إنجازه.
- تحديد المدة الزمنية الفاصلة بين إرسال الدعوة إلى الباحث واستقبال نص البحث.
- تحديد المدة الزمنية الكافية لطبع الأبحاث وترجمتها قبل افتتاح الملتقى.

الهياكل المنفذة لمخطط التحضير

* تكوين اللجنة العلمية

- توفير المراجع العلمية المتعلقة بموضوع الملتقى للاستعانة بها في عملها.
- إعداد قائمة تضم الشخصيات المقترحة لعضوية اللجنة العلمية وتقديم إلى السيد الوزير لإبداء الرأي.
- يتم اختيار أعضاء اللجنة العلمية عادة من أساتذة الجامعات الوطنية، والباحثين المتخصصين في موضوع الملتقى وبعض إدارات القطاع.
- ينصب أعضاء اللجنة ويعلن عنه.

- تحديد المدة الزمنية الكافية لإنجاز مهمتها التي تنحصر في:
 - أعداد قائمة الباحثين.
 - إعداد إشكالية الملتقى وموضوعه.
 - توزيع المواضيع على الباحثين.
 - إعداد جدول أعمال الملتقى والبرنامج.
 - استقبال البحوث وتصنيفها "محاضرة، ندوة، دراسة".
 - إعداد شعار الملتقى والآيات والأحاديث المناسبة.
 - إعداد قائمة مكتب تسيير الجلسات وبرنامج.
 - الإعلان عن الملتقى.

* لجنة اختيار المكان

بعد اختيار الأعضاء وتنصيبهم تقوم اللجنة بما يلي:

- اختيار مكان انعقاد الملتقى.
- التأكد من توفر المرافق الضرورية له (القاعة، وقدرة استيعابها، الصوت وتجهيزاته، الإنارة الجيدة، قاعات اللجان...).
- متابعة إعداد مقر الملتقى وتجهيزه بمختلف الوسائل.
- التوزيع النظري للمشاركين على مراكز الإقامة.
- اختيار مراكز الإقامة والإطعام (فنادق، مؤسسات تربوية...).



*الكتابة التقنية

وتقوم بما يلي:

- طبع برنامج وجدول أعمال الملتقى.
- رقن المحاضرات وتصحيحها وسحبها وتمسيكها.

*لجنة النظام العام

- وتقوم بالعمل في محيط مقر الانعقاد ومهمتها تنحصر في:
- ضبط النظام العام داخل القاعة وفي محيط الملتقى.
- توزيع النصوص ومختلف الوثائق المتعلقة بالملتقى داخل القاعة.

* لجنة الاستقبال والتفسير

- إعداد قوائم السفر.
- استقبال المدعوين: (في المطار، ومقر الوزارة، ومقر الإقامة).

* لجنة الإعلام

وتقوم بما يلي:

- متابعة نشر البلاغ وجدول أعمال الملتقى في وسائل الإعلام المختلفة (المسموعة، والمسموعة المرئية، والمكتوبة).
- إرسال الدعوات إلى الصحافة الوطنية لتغطية أشغال الملتقى.
- متابعة تغطية أجهزة الإعلام المختلفة لأشغال الملتقى.
- التسجيل السمعي والسمعي البصري: تعيين من يقومون بهذه المهمة وتزويدهم بالوسائل الضرورية كجهاز الفيديو وآلات التسجيل ولوازمهما.

*** لجنة الإطعام والإقامة (الإسكان)**

- تقوم بإعداد قوائم الفئات المشاركة التي لها الحق في الإقامة أو الأكل، أو الإقامة والأكل معا.

- تحديد أماكن الإقامة (فنادق، مؤسسات تربوية...).

- لجنة النقل: وتقوم بتوفير وسائل النقل المختلفة وضمان النقل من وإلى:

- المطار إلى مقر الملتقى أو الإقامة.

- مقر الإقامة إلى مقر الملتقى في محيط مقر الملتقى.

- تسيير الجلسات: وضع برنامج لكل عضو وتحديد الفترة الزمنية له

بحسب الأيام التي تستغرقها أعمال الملتقى.

- لجان التوصيات: وتقوم بـ:

- صياغة التوصيات وتلاؤها في الجلسة الختامية.

وثائق الملتقى:

- نص الدعوة:

- دعوة المحاضر الضيف (أجنبي أو جزائري).

- دعوة الحضور.

- الدعوة الشرفية.

- استدعاء الطالب.

- وثيقة النظام:

- نظام المحاضر الضيف.

- نظام الطالب.

- استمارة البيانات:
- استمارة المحاضر الضيف.
- استمارة المدعو للحضور.
- استمارة الطالب المشارك.
- وثيقة بلاغ الملتقى:
- وثائق المراسلات الرسمية المختلفة.
- مطبوعة المحاضرات⁽⁹⁾.

ملاحظات ضرورية عن الملتقيات

- 1- بدأت مواضيع ملتقيات الفكر الإسلامي مطلقة ثم قيدت وربطت بمحاور محددة متباعدة الآفاق أحيانا.
- 2- تغير أسمها من: ملتقى التعريف بالفكر الإسلامي إلى ملتقى التعرف على الفكر الإسلامي فملتقى الفكر الإسلامي.
- 3- كانت الملتقيات لا تحمل أي شعار إلا اسمها ومنذ الملتقى السابع وضع لها شعار دائم في شكل شعلة ثورية يعلوها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (سورة الرعد الآية 11).
- 4- كانت الملتقيات في أغلبها تتمثل في: موضوع افتتاحي دائم يتناول مرحلة ما من تاريخ المنطقة التي ينعقد الملتقى فيها ويدرس جوانبها الثقافية والحضارية والنضالية.
- 5- الوزارة التي كانت تشرف على الملتقيات كانت تسمى:

* وزارة الأوقاف ثم وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية وفي سنة 1977 سميت وزارة الشؤون الدينية، ثم عادت مؤخرًا إلى وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

أهداف ملتقيات الفكر الإسلامي حسب المشرف عليها الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم وزير الشؤون الدينية

تحدث مولود قاسم نايت بلقاسم عن الأهداف في مقال بعنوان: «مغزى ملتقيات الفكر الإسلامي». ويمكن أن نلخص ذلك في النقاط التالية:

- 1- تناول فترات هامة من تاريخ المنطقة التي ينعقد فيها الملتقى.
- 2- توعية الشباب: «يرتكز (هذا الهدف) في هذه الجمل الثلاث: أن يكون الإنسان ابن عصره مع البقاء على أديم عصره ودون أن يصبح نسخة غيره».

3- يقول مولود قاسم عن نقطة الاجتهاد والتفتح: «تبقى الموضوعات التي تختلف والشخصيات التي ندعوها كل سنة من بلدان مختلفة ومن جهات مختلفة ومن أديان مختلفة ومن مذاهب مختلفة في داخل الدين الواحد ومن إيديولوجيات مختلفة ومن قارات مختلفة أو ندعو من القارات الخمس، ندعو من أستراليا وأمريكا وآسيا كلها، ومن آسيا العربية المسلمة وآسيا الوثنية وإن كان لم يأتنا من اليابان إلى حد الآن إلا مسلم فقط لكن دعونا من اتجاهات مختلفة، من أيديولوجيات مختلفة ومن تيارات اقتصادية مختلفة يمينية ويسارية

متطرفة ومتوسطة وفوقها وتحتها إلخ بجميع اللونيات *Nuances* كما

* وزارة الأوقاف ثم وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية وفي سنة 1977 سميت وزارة الشؤون الدينية، ثم عادت مؤخرًا إلى وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

أهداف ملتقيات الفكر الإسلامي حسب المشرف عليها الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم وزير الشؤون الدينية

تحدث مولود قاسم نايت بلقاسم عن الأهداف في مقال بعنوان: «مغزى ملتقيات الفكر الإسلامي». ويمكن أن نلخص ذلك في النقاط التالية:

- 1- تناول فترات هامة من تاريخ المنطقة التي ينعقد فيها الملتقى.
- 2- توعية الشباب: «يرتكز (هذا الهدف) في هذه الجمل الثلاث: أن يكون الإنسان ابن عصره مع البقاء على أديم عصره ودون أن يصبح نسخة غيره».

3- يقول مولود قاسم عن نقطة الاجتهاد والتفتح: «تبقى الموضوعات التي تختلف والشخصيات التي ندعوها كل سنة من بلدان مختلفة ومن جهات مختلفة ومن أديان مختلفة ومن مذاهب مختلفة في داخل الدين الواحد ومن إيديولوجيات مختلفة ومن قارات مختلفة أو ندعو من القارات الخمس، ندعو من أستراليا وأمريكا وآسيا كلها، ومن آسيا العربية المسلمة وآسيا الوثنية وإن كان لم يأتنا من اليابان إلى حد الآن إلا مسلم فقط لكن دعونا من اتجاهات مختلفة، من إيديولوجيات مختلفة ومن تيارات اقتصادية مختلفة يمينية ويسارية

متطرفة ومتوسطة وفوقها وتحتها إلخ بجميع اللونيات *Nuances* كما

يقول الرسامون والمقصود من ذلك هو النقاش هو هذا الخصب بينهم وبين الشباب».

4- الاستفادة من المنهجية العلمية: يضيف مولود قاسم: "... ندعو هؤلاء الأساتذة من مختلف البلدان والأديان والمذاهب والأديولوجيات لنستفيد من منهجيتهم العلمية فقد تفوقوا علينا الآن وقد كان استفاد أجدادهم من أجدادنا... إن هذا العصر هو عصر العلم والعلوم والتجربة تجربة نأخذ منها ما يوافقنا ونترك الآخر بروح نقدية، بروح موضوعية، بروح فاحصة، بروح ماحصة..."

5- الحرص على الاستفادة من الخبرات بجذر من غرس البلبلة: يقول مولود قاسم: «أما إذا أتانا أستاذ بنظرية لا تلائمنا يعني يريد مثلاً أن يثبت فينا دعايته فنحن لا ندعوه مرة أخرى فمن هؤلاء الأساتذة الذين نأتي بهم من هذه البلدان أو تلك من مختلف أنحاء العالم قد يكون فيهم من لا نرضى عنهم ولا يرضون عنا ومع الأسف فحتى في العالم الإسلامي مصائب وربما كانوا أحياناً أكثر من الخطر الأوربي أو الأمريكي مع الأسف هذا هو الواقع...».

6- وعن عملية الانتقاء: يقول مولود قاسم: "... نأتي بهم (الأساتذة) للنخبة، نأتي بهم للشباب الجامعي ولشباب السنتين النهائيتين من التعليم الثانوي ونحاول دائماً اختيار مجموعة أخرى من الأساتذة من حيث الكم والكيف أو من حيث الكفاية والكفاءة أو من حيث العدد ومن حيث الاقتدار والنزاهة يكونون معهم ليردوا عليهم عند اللزوم وليصححوا

الأخطاء".

ويرى مولود قاسم نيت بلقاسم أن الفائدة متبادلة بين الحضور فيقول مثلاً عن المختلفين أنهم: "... يطلعون بذلك على وجهة نظرنا، كيف ننقدهم في هذه النقطة أو تلك، كيف نرد عليهم في هذا الاتجاه أو ذلك، كيف نفصح ذلك التأويل المقصود إن كان مقصوداً... يستفيدون من هذا ويصححون مواقفهم ويراجعون أنفسهم يعدلون مما يكتبون ومما ينشرون ويذيعون...".

7- وعن فكرة السلبات التي من الممكن أن يشكو منها مسار الملتقيات يقول مولود قاسم: "ليس فيها أبداً من جانب سلبي إطلاقاً من نظرنا وهو ما أكدته التجارب وأكدته كل من كتب عليها في المشرقين والمغربين والشمال والجنوب...".

8- ويلح مولود قاسم كثيراً على أن الملتقيات تلتقي كلها في هدف واحد هو إفادة جيل الشباب ويرى أن بعض مفكري الغرب عندما يأتون إلى الملتقيات ويعترفون بفضل العرب على الحضارة الغربية فهذا مكسب كبير ويؤثر أكثر في الشباب، ورغم بعض الاعترافات إلا أن وزير الشؤون الدينية يدافع عن فكرته ويقول: "... إن قول هيرمان لاي (جامعة برلين، وهو شيعي) بأن كتاب القانون لابن سينا كان يدرس في جامعة كارافوفيا في بولونيا حتى القرن الثامن عشر ثم يلح الأستاذ هيرمان لاي على طلبتنا قائلاً: لتكن لديكم ثقة في تراثكم وفي أصالتكم وتمسكوا بقيمكم الروحية والعلمية وتقدموا إلى الأمام وتعلموا أيضاً ما تقوم به البشرية اليوم أظن أن هذا الكلام بالبداية يفيد شبابنا أحسن من أي كلام تقوله أية شخصية على مستوى القمة

بالنسبة لشبابنا المعقد، الشباب الإسلامي عموماً المصاب بعقدة الخواجة أي الأمريكي، كما يقول عثمان أمين...".

9- يركز مولود قاسم على خاصية كان يمتاز بها هو خصوصاً وهي الصرامة التي يبررها بقوله: «الأساتذة يستفيد بعضهم من الآخر ولكن الفائدة الكبرى تعود خاصة على الشباب... نحن نركز على الشباب بالدرجة الأولى ونجمع بين علم وحكمة الكبار وحماس الشباب ورغبتهم في البحث والتنقيب... واستخلاص النتائج بأنفسهم والتحضير على عناصر الحكم بجهدهم بروح نقدية، بروح علمية... لأن الشباب هم ضمان الاستمرار لهذا نستعمل أحياناً نوعاً من الصرامة مع الجميع بنية صادقة حسنة مع الجميع: أساتذة وطلبة وغيرهم وخاصة مع الطلبة....

أود أن أسأل: في أي ملتقى في العالم رأيت الطلبة يطلعون إلى المنصة ويردون على علماء أعلام وعلى أساتذة كبار في الجامعات المختلفة من الشرق والغرب في أي بلد: وقد أشاد الكثير بهذه الطريقة كما أشاد بها في الصحف والمجلات أساتذة كبار»⁽¹⁰⁾.

نلاحظ أن ما قاله الأستاذ مولود قاسم في هذا المجال قد غلب عليه الطابع الدعائي والتزكية الذاتية، فالملاحظات التي أبدتها ليست مبنية على أية دراسة ميدانية موضوعية وحيادية والإيجابيات التي يراها قد تكون من أصدقاء «مجاملاتية» يصبها عليه بعض الانتهازيين وإن كان غياب أي حضور للثقافة الإسلامية الحقيقية: كتب، مجلات -جرائد- أشرطة وغيرها في السوق الجزائرية يجعل من الملتقى متنفساً لفئة صغيرة على كل حال كما أن

الايجابيات كانت فعلا موجودة ولكن الحديث عنها بتلك الطريقة لا تريح النظرة العلمية الهادئة والمستنيرة.

ومعروف أيضا عن مشاركة الطلبة مثلا أنها محدودة وضيقة الأبعاد إذ يغلب عليها الطابع الأبوي التلقيني خصوصا وأن أغلب أسئلة الطلبة بل كلها أحيانا كانت تكتب في بعض طبقات الملتقى في قصاصات وتسلم لرئيس الجلسة الذي يقوم بانتقاء بعضها منها، أما عن مشاركة الطالبات فالتجربة بينت سوء معاملتهن وإبعادهن عن أي احتكاك مفيد بالأساتذة الحاضرين رغم أن أغليتهن جامعات ويحضرن بحوثا ورسائل جامعية وبالتالي يحتجن إلى استشارة الأساتذة خصوصا في المواضيع الإسلامية الجديدة.

وإطاعا على جوانب أخرى من هذه الملتقيات، نذكر بعض الشهادات التي تكشف عن آراء مخالفة لآراء الأستاذ مولود قاسم كشهادة الأستاذ بوعلام باقي وهو وزير للشؤون الدينية مثله وشهادة الأستاذ رشيد بن عيسى أحد المؤسسين التاريخيين للملتقى وأخيرا شهادة محمد أركون أحد العاملين في حقل الفكر الإسلامي وهو جزائري الأصل.

1- شهادة الأستاذ بوعلام باقي وزير الشؤون الدينية - قالها وهو في منصبه⁽¹¹⁾ ومما جاء في حوار صحافي مطول معه: «وليس خاف على أحد أن اللوائح والتوصيات وكل ما يتمخض عن الملتقى تكون فائدته أكثر وأشمل لو كان لها تطبيق أو حتى شبه تطبيق في الدوائر الرسمية، وخاصة لما يتعرض لقضايا اجتماعية وللعلل التي تنخر الجسم الاجتماعي للأمة الإسلامية،

يشخص العلماء المحاضرون والمعقبون الداء بل يتعدون ذلك إلى بيان وجه علاجه لكن تقديم العلاج لا يتبع لغياب من يقوم بتقديمه وهم العاملون في الميدان من حكام وغيرهم، فلو اهتمدنا إلى هذه الحلقة المفقودة من السلسلة لأمكن الربط بين ما يقال في الملتقى وما يطبق في مختلف المجتمعات الإسلامية. وهي عملية صعبة تكاد لا تدرك في الوقت الحاضر ونتمنى أن لا تكون هكذا في المستقبل».

هذه الشهادة لوزير للهيئة التي تنظم الملتقى وعشية انعقاد ملتقى جديد هي شهادة مهمة تبين الخلل الذي كان يشكو منه الملتقى في غياب تأثيره في الواقع ليبقى مجرد صيحات بعيدة عن تحديات الواقع.

2- شهادة الأستاذ «رشيد بن عيسى» أحد المؤسسين الرئيسيين للملتقيات الفكر الإسلامي:

ففي ملتقى مدينة سطيف 1986، رفض المنظمون السماح له بالتدخل فوصفهم «بالإرهاب الثقافي» وانتفض وأحدث إرباكا في القاعة والتف حوله بعض الطلبة في الفندق الذي يقيم فيه ومن بين الأشياء التي ذكرها:

1- الأفكار الناقدة غير مرغوب فيها في الملتقى.

2- الملتقى يرفض طرح المشاكل في عمقها.

3- القضايا تبت من إمتداداتها حتى لا تصل إلى المواضيع السياسية مثلاً.

4- المحاضرون يختارون من أولئك المسالمين الذين لا «يشاغبون» أي لا

يقولون كلمة الحق.

كما شارك الأستاذ رشيد بن عيسى في ملتقى الفكر الإسلامي الأخير في مدينة الجزائر عام 1990 حول الاقتصاد الإسلامي بمدخله قدم فيها بعض الملاحظات حول الاتجاهات الحديثة في الاقتصاد العالمي وأدلى برأيه في بعض القضايا المطروحة في العالم الإسلامي كالفوائد البنكية. وعلى هامش الملتقى أدلى بجوار لأسبوعية أضواء (أجرته معه الباحثة) قيم فيه الملتقى قائلا:

«هالي ما رأيته وقرأته من غياب الواقعية في المحاضرات وغياب معرفة حقيقية بما يحيط بنا... نحن لا نعرف كيف نقدم الإسلام ويتفادى المحاضرون الحديث عن الأزمة الحقيقية: أزمة تسيير الثروات الهائلة في العالم الإسلامي... يجب أن نفكر جيدا وجديا في قيمة الأفكار وقدرتها على الفعل والدفع إليه، فكثير من الأفكار هنا مصيرها المتحف أو الإهمال... المشكلة اليوم هو كيف نتبع الأفكار الحية ونخرجها من الأوراق والقاعات المكيفة إلى الواقع وكيف نجعل الإسلام يدافع عن نفسه في معترك الصراع الأيديولوجي الحقيقي...».

3- شهادة محمد أركون⁽¹²⁾:

ينتقد محمد أركون المثقفين والمفكرين الذين يشاركون في الملتقيات المختلفة دون أن يشكلوا أي إرباك للأمور السائدة وهذا قوله:

ص30: «... إذ في النهاية الموقف الفلسفي المطبق من غير تنازلات ومن غير تسييس، هذا الموقف هو الذي يسمح بالتمييز بين المثقفين المرتبطين



أ.د. شافية صديق

والمتمسكين بالتفكير النقدي الحر وأولئك الذين يتجهون نحو تبني استراتيجيات السلطات المنشورة من مختلف المتعاملين الاجتماعيين (سلطة سياسية، سلطة بيروقراطية، سلطة إيديولوجية) عن طريق الثقافة ووسائل الاتصال، السلطة الأكاديمية، السلطة الاقتصادية... إلخ.

واضح أن فئة المثقفين الثانية هي الأكثر عددا والأكثر تأثيرا ويعملون على إسقاط مصداقية منافسيهم الذين يمتازون بأكبر قدر من المصداقية أي الذين يتمسكون بالبقاء في خدمة التفكير الحر، المتحرر من كل الطموح إلى السلطة وفي نفس الوقت يتميز بالنقدية بمعناها الفلسفي أي طرح الأسئلة بثبات واستمرار، حول الشروط النظرية لصلاحية أية فكرة أو قضية ذات منحى معرفي صادرة عن العقل.

من السهل تفهم هنا إحجامي عن ذكر أسماء لأنني سأعرض إلى مضايقات كارثية بينما أحرص وأعمل شخصيا عملا مضنيا منذ عدة سنوات لتسهيل اللقاءات والتعاون والتجمعات والجمعيات والتبادلات ليس فقط بين الحداثيين اللائكيين Modernistes Laïcistes ولكن أيضا بين هؤلاء وأولئك الذين يزدادون عددا يوما بعد يوم أولئك الذين ينشرون ويروجون موقف ووظائف العلماء....».

ويدلي محمد أركون بشهادته بأكثر حدة وصراحة فيقول:

«لقد مارست هذا الحوار في عدة مرات خصوصا في إطار ملتقى الفكر الإسلامي في الجزائر، أمارسه أيضا مع الطلبة المتكونين في الجامعات اللاهوتية: الممارسة صعبة وتندرج في نظري في الضرورة الحالية للتواجد في

كل مكان للمثقف المسلم في القطاعات التي تحدد القدر التاريخي للمجتمعات التي ينتمي إليها...».

ويقول محمد أركون في هامش الصفحة 30: «إن الوزيرين بوعلام باقي وصديقي شيبان سعيد يمنعاني منذ 1986 عن حضور ملتقيات الفكر الإسلامي».

4- شهادة الوفد الإسلامي الإيراني⁽¹³⁾:

شكلت الوفود الإيرانية في الملتقيات التي حضرتها خصوصاً بعد نجاح الثورة الإسلامية حدثاً هاماً وحساساً في آن واحد وكان الإيرانيون على العموم حريصين على الحدود الدبلوماسية ولكن تقييمهم لمختلف الملتقيات لا يخلو من نقد.

فمما جاء في تقرير الوفد الإسلامي الإيراني عن الملتقى السادس عشر للفكر الإسلامي المنعقد بتلمسان من 6 إلى 13 شوال 1402 هـ من 27 جويلية إلى 13 أوت 1982م:

«ولهذا المؤتمر آثاره العميقة في مجال إغناء الفكر الإسلامي من خلال طرح مواضيع جديدة في مجالات مختلفة وحل مسائل المسلمين ومشاكلهم ولقاء الطلاب الجزائريين بالمفكرين والأساتذة منهم بل ولقاء الأساتذة بعضهم ببعض الآخر وهم آتون من أقصى نقاط الأرض.

وإقامة الملتقى السادس عشر هذا العام في المدينة المجاهدة تلمسان إنما هو بمناسبة تأسيس دار الحديث فيها من قبل الإمام عبد الحميد بن باديس



ونصيره الشيخ البشير الإبراهيمي⁽¹⁴⁾ وهو أمر ينسجم وموضوع الملتقى وهو «السنة».

وقد انعقد الملتقى تحت شعار ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وجرت بحوث علمية عديدة وجلسات فكرية لاشك في ثمراتها العميقة.

وتحت عنوان: نشاط الوفد الإيراني في ملتقى الفكر الإسلامي السادس عشر جاء ما يلي حسب تقرير إيراني:

كان الوفد يتكون من الشيخ المعزي والشيخ محمد علي التسخيري، ويمكن تلخيص نشاط الوفد بما يلي:

1- النشاط الفكري: إلقاء محاضرة بعنوان «الدفاع عن العمل بالسنة الشريفة» وقد قدم الوفد بالإضافة إلى ذلك توضيحات حول قضايا فكرية متنوعة.

2- اللقاءات المتعددة بالشخصيات الفكرية الآتية من أنحاء العالم وتوضيح الحقائق وفضح الكثير من الأكاذيب ورفع الشبهات المثارة حول الثورة الإسلامية والتشيع.

3- اللقاءات الكثيرة المتعددة بالأخوة الطلبة الجزائريين وقد وجدنا فيهم روحا إسلامية عالية مشتاقة للغد الأفضل.

4- اللقاءات العديدة الدينية بالمسؤولين الدينيين.

5- اللقاءات العديدة بالفئات المختلفة من الشعب الجزائري المؤمن حيث وجدنا فيهم الحس الإسلامي المتوقد.

ومن ذلك اشتراكنا في صلاة الجمعة في تلمسان حيث أُلقيت خطبة مفصلة عن الثورة الإسلامية، والاشتراك في جلسات ليلية مع العائلات الجزائرية المؤمنة.

6- الإدلاء بأحاديث للصحف والمجلات الجزائرية.

ملاحظات نقدية من الوفد حول الملتقى

1- لاحظنا بكل وضوح الخلاف التاريخي بين مدرسة الحديث ومدرسة الرأي.

2- كانت بعض البحوث أكاديمية بحتة لم يكن ليدركها الشباب، الأمر الذي يتطلب التنبيه إلى لزوم تبسيطها.

3- كانت البحوث مزدحمة بحيث لم يجد بعض الأساتذة سبيلا للإلقاء بحوثهم.

4- كانت هناك شبهات كثيرة مبثوثة في الأذهان الأمر الذي يتطلب ساعات من التوضيح.

وهناك أيضا رأي محمد التسخيري الشخصية المعروفة بنشاطاتها الواسعة لصالح الثورة الإسلامية الإيرانية في: الملتقى السابع عشر للفكر الإسلامي المنعقد في مدينة قسنطينة الخاص بالاجتهاد من 19 إلى 26 يوليو 1983- من 5 إلى 15 شوال 1403 هـ إذ يرى أن للملتقى أهمية خاصة ويمتاز بما يلي:

1- تاريخه الممتد مما يمنحه مكانة خاصة في الفكر الإسلامي ويعطيه صفة مجمع مؤثر سد بعض الفراغ في هذا المجال.

2- تنوع المفكرين الحاضرين فيه حيث يلتقي فيه أساتذة من شتى أنحاء العالم وفيهم علماء وفقهاء ومفكرون ودعاة معروفون.

3- الحرية التي يتوفر عليها لقول الحق وإبداء الرأي بصراحة.

4- حضور عدد كبير من الطلاب الجزائريين من شتى أنحاء الجزائر الأمر الذي يكسبه صفة جماهيرية تقريبا.

5- نقل ما يدور فيه من أفكار عبر الإذاعة المسموعة والمرئية إلى الشعب الجزائري وعبر ما ينشر من مجلات وصحف عالمية إلى العالم الإسلامي.

ويضاف إلى هذا «طبيعة الشعب الجزائري المسلمة المتعطشة للعلم والنهضة وجو الصحو العام الذي يسيطر عليه وعلى العالم الإسلامي وما حدث في المؤتمر من طرح للأراء المختلفة ومناقشة لها وخصوصا بعد أن كان موضوعه هذا العام الاجتهاد إذا أضفنا كل ذلك عرفنا جانبا كبيرا من الأهمية التي يتمتع بها هذا الملتقى المهم».

نقد الملتقى من التسخيري نفسه وهو المواظب على حضور الملتقى:

1- طرحت مسألة جواز المصافحة مع النساء ومواضيع مشابهة، فرأى بعض الأساتذة عدم الدليل على حرمتها فناقش الوفد الإيراني القضية مدلا حرمه المصافحة ويضيف محمد التسخيري قائلا:

«الصفاء الإسلامي في الجزائر مما يعشقه المرء وربما كان هذا هو السبب في تصريحات المسؤولين وعمل الجزائر على إقامة هذا الملتقى».

إلا أننا نوجه كلمة محبة وإخلاص للمسؤولين في الجزائر الشقيقة كي يسعوا للقضاء على المظاهر «الإسلامية» الكثيرة التي شاهدها من:

- 1- الخلاعة التي لا حد لها في مجال اللباس النسوي في الشوارع والشواطئ والبرامج التي لا يرضاها الإسلام في التلفزة والمذياع.
- 2- ومحلات القمار والرقص الداعر والخمر المنتشرة هنا وهناك.
- 3- ومن الكتب والمقالات المنتشرة التي لا تنسجم مع الروح الإسلامية ويا حبذا لو رأينا صحف الجزائر زاخرة بالدعوة إلى الإسلام ومبادئه الحنيئة.
- 4- كما نرجو أن يتم العمل على فتح المعاهد الإسلامية الحرة وأن تؤدي صلوات الجمعة وخطبها دورها الإسلامي الرشيد البناء لتربية جيل إسلامي ثوري فعال يعمل على تطبيق الإسلام على كل مناحي الحياة وهذا ما توحى به بعض تصريحات الرئيس الشاذلي بن جديد ويؤكداه المسؤولون في وزارة الشؤون الدينية فنرجو أن ينزل إلى حيز التطبيق.
- 5- في المؤتمر نزعات مختلفة ومستويات متفاوتة مما كان ينتج أحيانا عدم انسجام واضح بين أستاذ لا يعرف من الفقه شيئا يحاول طرح رأي فقهي وآخر فقيه لم يع جوانب الحياة العملية يقع في مداخل هو في غنى عنها.
- 6- الدعوة إلى الاجتهاد تحولت إلى دعوة لأعمال الأهواء والنزعات والظن واستنباط العلل الوهمية والمظنونة وتعميمها وجعل مسابقة التطور الحديث في شكله الاجتماعي أصلا لا يحاد عنه وعلى الشريعة مهما كان الأمر أن تنسجم معه وإلا فما معنى:



- الدعوة إلى أن يسمح الفقهاء بصلاة الجمعة يوم الأحد في أمريكا باعتبار أن الناس مشغولون يوم الجمعة.
- الدعوة إلى القول بالبنوك الربوية واقعا لا يمكن استبداله.
- الدعوة إلى جواز مصافحة النساء لأنه لا يمكن التفريق فيها بين الرجال المستقبلين والنساء المستقبلات.
- فسح المجال لغير الفقهاء ليدوا آراءهم في المسائل بحجة أن الفقه أو غير ذلك من الدعوات التي لا تعبر إلا عن انهازمية مزيفة.
- وكانت للوفد الإيراني أيضا ملاحظات حول الملتقى الثامن عشر للفكر الإسلامي بالجزائر العاصمة: حول الصحوة الإسلامية 1404هـ / 1984م.
- إذ جاء في كتاب ملتقيات الفكر الإسلامي ما يلي:
- في لقاء الوفود المشاركة في الملتقى برئيس الجمهورية الجزائرية، طرح الوفد الإيراني المسائل التالية:
- مسألة الحب والود والتقدير الخالص الذي يحمله الشعب المسلم في إيران للجزائر وثورتها الرائعة.
- مسألة بعض العراقيين التي تواجهها المطبوعات الإيرانية أثناء ورودها إلى الجزائر.
- مسألة إسلامية الثورة الجزائرية ولزوم الوقوف في وجه كل المؤامرات التي تحاول عبثا أن تسليخ منها روحها الإسلامية.
- مسألة فتح قسم للدراسات المقارنة بين المذاهب الإسلامية من جهة وبينها وبين المذاهب الأخرى من جهة أخرى.

أما عن ملاحظة الوفد الإيراني على موقف العلماء من الحكم فقد ذهب الوفد إلى أن بعضا من العلماء قد قلل من شأن انحراف الحكم في البلاد الإسلامية وجعل بعضا منهم صالحين مخلصين بل ومطبقين للتشريعات الإسلامية تماما في بلادهم وعدهم بعض آخر من العلماء ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا فعسى الله أن يعفو عنهم، في حين راح بعض المتحدثين يحذر من مضرات تخويف الحكم من الشباب وتخويف الشباب من الحكم وخلق القطيعة بينهما داعيا لمد الجسور وحذف عوامل التخوف المتبادل.

وراح آخرون يذكرون بالذماء التي سفكت في هذا الصراع العقيم على مر هذه العصور إلى غير ذلك.

والجدير بالذكر هنا أن اختيار موقف الوفد الإيراني لم يكن قصديا؛ إذ وجد الكتاب السالف الذكر عن طريق الصدفة مهما في زوايا إحدى المكتبات المفروض أنها تحتوي أرشيف الملتقيات السمعي والبصري والمكتوب.

جداول عامة عن الملتقيات من الأول إلى العشرين

- مجاور الملتقيات

الملتقى	التاريخ	المكان	الموضوع
01	من 05 إلى 13 شوال 1388 هـ 68/12/24 إلى 9/01/01 م	الجزائر	فكر / تاريخ عام
02	من 27 /7/ 69 إلى 69/08/02	مفتاح / البلدية	فكر عام
03	1389 هـ / 1969 م	الجزائر	عام (فكري تاريخي)
04	من 8 إلى 17 جمادى (2) 1390 هـ 10 إلى 19 أغسطس 1970 م	قسنطينة	عام (فكري تاريخي)
05	من 27 جمادى (1) إلى	وهران	عام (فكري تاريخي) ن(1):



اللغة والثورة الثقافية ن(2): مشكلات الأسرة الإسلامية ن(3): الأسرة والتنمية محاور محددة		10 جمادى (2) 1391 هـ من 20 يوليو إلى 1 أغسطس 1971	
ن 1- العيد العاشر للاستقلال ن 2- الذكرى الألفية لتأسيس العاصمة ومليانة والمدينة ن 3- نظرة المؤرخين غير المسلمين إلى الإسلام والحضارة الإسلامية وضرورة كتابة تاريخنا من جديد ن 4- يقظة العام الإسلامي «التحديات»	الجزائر	13 جمادى (2) إلى 1 رجب 1392 24 جويلية إلى 10 أوت 1972	06
ن 1- روح الشريعة وواقع التشريع اليوم في العالم الإسلامي. ن 2- المؤامرات على الوحدة الإسلامية (الصهيونية وغيرها) ن 3- نشاط التبشير ودور الاستعمار التغريبي الأمس واليوم. ن 4- أخطار العزلة لأبناء الجالية الإسلامية في المهجرة وواجب الدول الإسلامية نحوهم. ن 5- دور وسائل التأثير (خاصة الصحافة والسينما والتلفزة) على الجماهير في البناء والتخريب.	تيزي وزو	10 إلى 20 جمادى (2) 1393 10 إلى 20 يوليو 1973	07



الجمعية العامة للجامعات العربية
Association of Arab Universities

ملتقيات الفكر الإسلامي: دراسة وصفية تاريخية

08	12 - 21 ربيع الأول 1394هـ 25 مارس إلى 5 أبريل 1974 م	بجاية	ن 1- وضع الأقليات وواجب العلماء ن 2- دور المفكر اليوم وعلى مر العصور في أمته وإزاء الإنسانية ن 3- مساهمة بجاية الحمادية في الحضارة والفكر الإسلاميين والعالميين وأسباب وآثار الانحطاط ن 4- مساهمة الحضارة والفكر الإسلاميين في مختلف المجالات عوامل الازدهار وعوامل الازدهار والانحطاط ن 5- الآنية والأصالة مع التفتح والعالمية البناء والتخريب.
09	1 - 10 رجب 1395 هـ 10 - 19 يوليو 1975 م	تلمسان	ن 1- مساهمة تلمسان الزبانية في الحضارة والفكر الإسلاميين: أسباب الازدهار وعوامل الانحطاط. ن 2- موقف إسطنبول وباقي العالم الإسلامي من سقوط الأندلس. ن 3- هل كان الشعر في الأندلس سببا في انحلال أخلاقها. ن 4- دور الآداب والفنون في تعزيز الأخلاق. ن 5- العدالة الاقتصادية والاجتماعية في الإسلام وأوضاع المسلمين اليوم.

ن 6- مقصد الشريعة من الحج والطريقة التي يؤدي بها اليوم.			
ن 1- ازدهار الحضارة والفكر الإسلامي في الغرب الإسلامي. ن 2- ضرورة التصنيع في العالم الإسلامي ن 3- الأبعاد الاقتصادية والوحية والسياسية الاجتماعية للعبادات وأهميتها للفرد والأمة.	عناية	12- 21 رجب 1396 هـ 10- 19 يوليو 1975 م	10
ن 1- مساهمة الرستمين في حضارة الإسلام وفكره ن 2- إفريقيا المسلمة اليوم. ن 3- المرأة بعد عام المرأة. ن 4- هل بطون الأرض نعمة أم نقمة؟	ورجلان	17- 26 صفر 1397 هـ 06- 15 فبراير 1977	11
ن 1- الأوراس أمجاد وأنجاد. ن 2- الدين والعلم. ن 3- الأم تسير في عالم الأسرة إلى اليسرى أم إلى العسرى. ن 4- نظرة جامعة على الجامعة ن 5- ماضي الجزائر	باتنة	04- 11 شوال 1398 هـ 07- 14 سبتمبر 1978 م	12
ن 1- تاريخ التاسيلي. ن 2- هل إفريقيا منطلق أو ملتقى لحضارات وهجرات. ن 3- على أبواب القرن 15	تمراست	07- 16 شوال 1399 هـ 30 أوت - 08 سبتمبر 1978 م	13



الجمعية العامة للجامعات العربية
Association of Arab Universities

ملنقيات الفكر الإسلامي: دراسة وصفية تاريخية



هـ: تقييم وآفاق. ن 4- الطفل في عام الطفل.			
ن 1- الونشريس قلعة العلم والنضال. ن 2- الإسلام والمذاهب الاجتماعية الحديثة. ن 3- آفاق الدعوة الإسلامية في القرن 15 هـ. ن 4- فلسفة التربية في الإسلام	الجزائر	20 - 27 شوال 1400 هـ 31 أوت - 7 سبتمبر 1980 م	14
ن 1- القرآن: نصه، نزوله، كتابته، ... وتعليمه. ن 2- القرآن: فهمه، أصول التفسير ومناهجه، ترجماته، الإعجاز، المواضيع. ن 3- القرآن في عالمنا اليوم.	الجزائر	02 - 08 ذوالقعدة 1401 هـ 31 - 07 سبتمبر 1981 م	15
السنة	الجزائر	06 - 13 شوال 1402 هـ 27 يوليو - 3 أوت 1982	16
الاجتهاد	قسنطينة	08 - 15 شوال 1403 هـ 19 - 26 يوليو 1983 م	17
الصحة الإسلامية	الجزائر	11 - 17 شوال 1404 هـ 10 - 16 يوليو 1984 م	18
الغزو الثقافي والإعلامي.	بجاية	19 - 27 شوال 1405 هـ 08 - 16 يوليو 1985 م	19
المجتمع الإسلامي المعاصر: تحديات	سطيف	27 ذوالحجة - 5 محرم 1407 هـ 02 إلى 09 سبتمبر 1986 م	20



أ.د. شافية صديق

تصنيف الأساتذة حسب دليل الملتقيات من الأول إلى العشرين

الملتقى	عدد الأساتذة العام %	عدد الأساتذة الجزائريين %	عدد الأساتذة الأجانب %
01	08 % 100	05 62,5	03 37,5 %
02	10 % 100	06 60	04 40
03	06 % 100	04 66,66	02 33,33
04	05 % 100	00 00	05 100 %
05	66 % 100	30 45,45	36 54,54
06	68 % 100	09 13,23	59 86,76
07	60 % 100	10 16,66	50 83,33
08	46 % 100	09 19,56	37 80,43
09	37 % 100	04 10,81	33 89,18
10	54 % 100	06 11,11	48 88,88
11	48 % 100	09 18,75	39 81,25
12	62 % 100	09 14,51	53 85,48
13	44 % 100	07 15,90	37 84,09
14	64 % 100	13 20,31	51 79,68
15	68 % 100	20 29,41	48 70,58
16	39 % 100	04 10,25	35 89,74
17	73 % 100	15 20,54	58 79,45
18	32 % 100	10 31,25	22 68,75
19	40 % 100	18 45	22 55
20	64 % 100	20 31,25	44 68,75
المجموع	894 % 100	208 23,26	686 76,73

الهوامش

- 1- العلواني، طه جابر، إصلاح الفكر الإسلامي، المعهد العالي للفكر الإسلامي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1993: ص 123.
- 2- ن م س: ص 124 بتصرف.
- 3- لسان العرب، مادة جاهد، ج 3 ص 133، والمصباح المنير ج 1 ص 112.
- 4- ن م س.
- 5- لسان العرب: ج 3، ص 135.
- 6- الخضري، محمد، تاريخ التشريع الإسلامي، دار شريفة، الجزائر: ص 114.
- 7- شلتوت، محمود، الإسلام عقيدة وشريعة، ط 11، دار الشروق، القاهرة، مصر 1403-1983: ص 546.
- 8- أبو زهرة، محمد، أصول الفقه، دار الفكر، د ت: ص 379.
- 9- هذه المعلومات مأخوذة من وثائق صادرة عن مديرية الثقافة الإسلامية بوزارة الشؤون الدينية جاءت تحت عنوان «الخطوات العملية لتحضير ملتقى».
- 10- عن كتاب الوزير «أصالية أم انفصالية» منشورات وزارة الشؤون الدينية ج 2 ص 33.
- 11- ضمن حوار حوار أجرته الباحثة كصحافية مع الوزير وهو في منصبه عشية انعقاد ملتقى العلوم الإنسانية في مدينة سطيف 1986.
- 12- penser l' islam aujourd'hui. ed. laphomic/ enal1993p30
- 13- الشهادة منشورة في كتاب: «ملتقيات الفكر الإسلامي في الجزائر» طبع معاونة الرئاسة للعلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي، طهران ، إيران 1406هـ / 1986م
- 14- وقع الكتاب في خطأ تاريخي بنسبة تفجير الثورة التحريرية للشيخين وجعلهما في طليعة جيش التحرير